

الحجر الاسود في المتخيل الروائي الاسلامي

The Black Stone in the Islamic Novelist's Imagination

أ.م.د سامي جودة بعيد الزيدي

جامعة ذي القار/كلية الآثار (العراق)، Salbeed2@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/06/25 تاريخ القبول: 2022/06/28 تاريخ النشر: 2022/06/30

. الملخص:

البحث المعنون (الحجر الاسود في المتخيل الروائي الاسلامي) يتطرق الى اصل الحجر الاسود، ويناقد الروايات التي تجعل الحجر الاسود ياقوتة من الجنة نزل بها آدم بعد المعصية التي انزلته من الجنة، وكذلك يتطرق الى علة تقديس الحجر الاسود عند الجاهليين والمسلمين على حد سواء، كما ناقش البحث سبب سواد الحجر النازل من الجنة، وحلل الروايات وبين المتخيل فيها، وتطرق البحث الى ما تعرض له الحجر من النهب والسلب والتخريب، وكيف أصلح بعد التهشم الذي تعرض له، كما بين البحث تسرب الروايات الاسرائيلية الى العقل المسلم وفرض سلطته على العقل، ليتحول ما هو مرسوم الى حقائق يتبناها المسلمون .

Summary:

The research entitled (The Black Stone in the Islamic Novelistic Imagination) deals with the origin of the Black Stone, and discusses the accounts that make the Black Stone a ruby from Paradise with which Adam descended after the sin that brought him down from Paradise, as well as the reason for the sanctification of the Black Stone among the pre-Islamic and Muslims alike. The research discussed the reason for the blackness of the stone coming down from heaven, and analyzed the narrations and between the imagined in them. What is tucked into the facts adopted by Muslims.

المقدمة :

عرف العرب عبادة الحجارة منذ القدم ، وكانت لهم العديد من الاحجار التي يعبدونها، وقد شاعت في الجاهلية تقديس الاحجار، سواء تلك التي عبدها العرب من الاوثان وتقربوا اليها ، والوثن هو كل ما يعبد من دون الله وليس له صورة (1) كما عبدوا الاصنام ، والصنم هو كل ما عُبد من دون الله وكان له جسم وصورة(2). كما كان للعرب العديد من البيوت للعبادة والعديد من الكعبات التي يحجون اليها ويطوفون بها. وكانت الحجارة التي يتعبدون بها معتقدين ان روح الاله حلت بها، تمثل لهم محل احترام وتقديس فقد كانوا يذبحون عندها ويستسقون بها ويدعون عندها ويحلفون بها . وقد شهد عصر الجاهلية التقرب الى الاحجار وعبادتها، فقد ذكر العديد من الاحجار التي كان محل تقديس وعبادة كحجر (قحمة) في موضع عبادة (غيمان) وهو يشبه الحجر الاسود الذي كان يتقرب اليه العرب في مكة ، كذلك الحجر الذي كان منصوبا في كعبة نجران ، كما عرف حجر اخر في (تسلال) وفي مواضع اخرى متعددة (3).

كان الحجر الاسود موضوعا في البيت الذي رفع قواعده ابراهيم واسماعيل، وتعددت روايات الاخباريين والمفسرين في اصل هذا الحجر ، فبعضهم يرجعه الى اصل سماوي نزل الى الارض مع نزول الانسان من الجنة ، والبعض الاخر يرى انه انزل على ابراهيم بوساطة جبرائيل عند بناء البيت، وقد تعددت الآراء في الاصل الذي جاء منه هذا الحجر، كما سوف نوضح ذلك في سياق البحث .

كما نلاحظ ان الحجر الاسود دخل في العديد من الروايات التي اصطنعت له قدسية متعالية على غيره بما فيها البيت وباقي الاحجار في مكة ، ولعل المتخيل الروائي تدخل بشكل مباشر في صياغتها، وقد عمد الرواة المسلمين على اعطاء الحجر الاسود مكانة لا تدانيها مكانة في التقديس . وهذا نلمحه واضحا في ما جاء من الروايات التي تؤكد هذا المفهوم، ففي رواية اعادة بناء الكعبة اختلف اهل مكة وتشاجروا وتنافسوا على شرف وضع الحجر الاسود في مكانة، وهذا يوضح مدى اهمية هذا الحجر في نظرهم، ولعله كان اقدس شيء عندهم، فلو لم يكن كذلك لما تنافسوا عليه ولم يختلفوا فيمن يضعه في موضعه، وهذا يبين انه كان في

منزلة اعلى من الاصنام، اذ لم نجدهم تنافسوا في وضعها في مكانها، فلو كانت الاصنام اقدس منه لكان التنافس على شرف وضعها في مكانه (4) .

وقد ذكرت الروايات ان للكعبة منزلة عظيمة منذ القدم، فقد قدستها معظم الأمم المختلفة فقد كان الهنود يعظمونها ويقولون إن روح سيفا، وهو الأفتوم الثالث عندهم، حلت في الحجر الأسود، حين زار مع زوجته بلاد الحجاز، وكانت الصابئة، يعدون الكعبة أحد البيوت السبعة المعظمة وربما قيل إنه بيت زحل، لقدم عهده وطول بقائه. واما الفرس فقد احترموا الكعبة أيضا زاعمين أن روح هرمز حلت فيها وربما حجوا إليها زائرين. وكان اليهود يعظمونها ويعبدون الله فيها على دين إبراهيم، وكان بها صور وتمثيل، منها تمثال إبراهيم وإسماعيل وبأيديهما الأضلام، ومنها صورتا العذراء والمسيح، ويشهد ذلك على تعظيم النصارى لأمرها أيضا كاليهود، وكان العرب أيضا يعظمونها كل التعظيم ويعدها بيتا لله تعالى، وكانوا يحجون إليها من كل جهة وهم يعدون البيت بناء لإبراهيم والحج من دينه الباقي بينهم بالتوارث(5) .

وفي حديث يرفع الى النبي(ص) يقول فيه: (ان النبي من الانبياء اذ هلكت امته، ذهب الى مكة، ليتعبد بها ومن معه حتى يموت، فقد مات بها نوح وهود وصالح وشعيب وقبورهم بين زمزم والحجر...)(6). ومع ان هذه الروايات تبقى في حيز الشكوك وقل ما يقال فيها انها حاولت تضخيم سردياتها من اجل ان تبقى مكة في مجالها المقدس قبل الاسلام كما هي عليه بعد الاسلام، ولعله يطلع علينا بعد حين ما يؤيد او ينفي هذا الكم التراكمي من الروايات لو ان بعثات تنقيبية تأخذ مجالها في الكشف عن اسرار تاريخنا العربي والاسلامي في مكة وما حولها.

نحاول من خلال هذا البحث مناقشة الآراء والروايات التي قيلت في الحجر الاسود لتتعرف على مدى الحشد الروائي الذي ملئت به كتب التراث الاسلامي تعظيما واجلالا وتقديسا لهذا الحجر، مع التأكيد على ان الحجر الاسود لم يذكر في نص القرآن ولم يشر اليه سواء في التقديس او شعائر الحج .

يذهب (فلهوزان) في قدسية البيت عند اهل الجاهلية، انها لا تعود الى وجود الاصنام فيه، انما لوجود الحجر الاسود، ويعد قدسية الحجر الى انها قدسية في ذاته، أي بحجره الذي فيه، ثم انه يحتفل ان هذا الحجر اما ان يكون شهاب (نيزك) او جزء من معبود مقدس قديم⁽⁷⁾ .

اما المستشرق لامنس، فيرى ان البيت بمثابة اطار للحجر الاسود، الذي كان من اهم معبودات قريش، ويوعز ذلك الى انه بقايا من حجر قديم مقدس عند الجاهليين القدماء، ولكنه لم يكن معبود قريش الوحيد⁽⁸⁾ . وفي نفس السياق يقدم تعليلا عن افضلية الكعبة على غيرها من البيوتات الدينية قبل الاسلام، فيقول : ان الحجر الاسود في الاصل كان من بقايا الحجر القديم المؤله، وانه كان ينقل في الحفلات الدينية ويطاف به، وان افضلية الكعبة تعززت منذ ان ركز فيها هذا الحجر الذي كان يمثل بيتا نقالا في الاصل، وهو بيت قريش، الذي استطاع ان يكسف انوار غيره من البيوتات الدينية القديمة بفضل مجاورته لبئر زمزم ، فصار اهميته اهمية الحجر والحطيم ومقام ابراهيم⁽⁹⁾ .

وفي رواية ان عمر بن الخطاب مر على الحجر الاسود، فقال: انك لحجر لا تضر ولا تنفع، فلولا اننا رأينا رسول الله(ص) يجبك فنحن نحبك⁽¹⁰⁾ . وفي رواية قال مخاطبا الحجر انك حجر لا تضر ولا تنفع فلولا اننا رأينا رسول الله يستلمك ما استلمناك⁽¹¹⁾ . فعمر يرى ان الحجر الاسود حجرا عاديا ليس مقدسا، انما يستلم ويلثم، اسوة بما فعل النبي(ص) .

تقديم الحجر الاسود :

نجد اغلب الروايات التي تناولت بداية منشأ البيت الحرام، وكيفية بناؤه من قبل آدم تكاد يغلب عليه الميل الاسطوري في تخيلاتها للبناء. فقد ذكر الازرقبي عن وهب بن منبه ، في منشأ البيت ان الله لما اهبط آدم الى الارض بعد ارتكابه المعصية، اشتد بكأؤه وحزنه لفراق الجنة ، فعزاه الله بخيمة من ياقوته حمراء من الجنة، وكان فيها قناديل ثلاث من ذهب الجنة، وفيها نور ملتهب، كما انزل معه الركن (الحجر الاسود) وهو يومئذ ياقوته بيضاء، من يواقيت الجنة، وقد كانت كرسيها يجلس عليه ادم في الجنة⁽¹²⁾ . هذه الروايات وغيرها مما سوف نتطرق اليه اغلبها كانت من روايات وهب بن منبه ، وكعب الاحبار، ويغلب عليها الوضع

والاسرائيليات، ولعها من الحكايات الشعبية التي كان اليهود يتداولونها في مجتمعهم حتى حفظها الناس وصاروا يتناقلونها بينهم، فلما اسلم وهب وكعب، نقلوها معهم الى المسلمين واخذوا يتلقفونها على انها حقيقة واقعة، ولعلمهم اسسوا عليها افكارهم، ولا ضير القول انهم جعلوها فيما بعد من احاديث النبي(ص) اذ صنعوا احاديث ضمنوها اقوال مسلمة اليهود، والحكاية الشعبية تلك، لكي يعطوها صبغة مقدسة، وتكون اقرب الى الواقع منها الى الخيال، الذي كان واضحا في الصياغة الروائية لتلك الحكايات.

وفي التعريف بالبيت المعمور يسوق الازرقى رواية عن وهب بن منبه، يقول انه وجد في التوراة، ان في السماء بيتا يشبه الكعبة، مكانه فوق قبتها، يزوره كل يوم سبعون ملكا لا يعودون اليه ابدا يعرف (بالضريح) وهو البيت المعمور⁽¹³⁾. ثم انه يأتي بعد ان يذكر هذه الحكاية بحديث مرفوعا الى رسول الله(ص) شبيها برواية وهب السالفة.

وللطبري رواية في نفس السياق الاسطوري الذي تبناه الازرقى في رصف رواياته، فقد ذكر ان آدم لما اهبط الى الارض كانت قدماه في الارض ورأسه في السماء، وكان يسمع كلام الملائكة ودعاؤهم ويأنس به، فهابته الملائكة واشتكت الى الله ذلك، فخفض الله طوله حتى عاد لم يسمع منهم شيئا، فشكى الله ما به من وحشة، فجعل الله كل قدم منه في قرية وكل خطوة مفازة، حتى وصل مكة، فأنزل الله عليه ياقوتة من الجنة، كانت مكان البيت الذي شيده، وبعد ان حدث الطوفان رفعها الله الى السماء، وارجعها في زمن ابراهيم عندما رفع القواعد⁽¹⁴⁾. هذه الرواية ممكن ان يقال عنها حكاية مما كان يتداوله القصاص في المساجد او يتكسبوا به، لان فيه من الغرابة ما يجعل الانسان متعلق بما هو غريب، فالمتخيل القصصي نجح في سد الثغرات الاستفهامية التي كان المسلمون في صدرهم الاول يستفهمون عنها، كونهم يجهلون البدايات المنشأة للكون والكثير من الحقائق التي وجدوها قائمة دون معرفة كيفية نشؤها. ولعل وجود البيت الحرام احد تلك الحقائق التي دخلت في المتخيل الروائي الاسلامي التاريخي فصنعت لها الكثير من الحكايات والعديد من الروايات على ألسنة الصحابة والتابعين، حتى ان اغلبها لم يرفع الى النبي(ص) كرواية الطبري سالفة الذكر التي نقلها بالنعنة عن التابعين ولم ترفع الى النبي انما ظلت في حيز الحكاية القصصية.

ويرى الطبري في رواياته ان البيت هبط درة واحدة او ياقوتة من الجنة ، وان الله لما اغرق الارض ارتفعت الياقوتة الى السماء وظلت اسسها ، ف جاء ابراهيم ليني عليها القواعد⁽¹⁵⁾.

وفي رواية ان موضع البيت خلق قبل ان يخلق الله شيئا من الارض بألفي عام، وان اركانه في الارض السابعة⁽¹⁶⁾ وهذه الرواية ايضا من الحكايات الشعبية التي لم تأتي لها اشارة في القرآن او السنة النبوية، انما هي حكاية التابعين، ولم ترفع الى الصحابة فقد جاءت عن مجاهد⁽¹⁷⁾.

وبعد ان يستعرض الطبري روايات كيفية بناء البيت ومنشأه الاول، يؤكد انه لا يعلم من اين جاءت هذه الروايات، وان الحقيقة لا تدرك الا بخبر عن رسول الله(ص) بالنقل المستفيض، ثم يؤكد على انه لا خبر تقوم به الحجة يمكن التسليم اليه⁽¹⁸⁾.

اما جواد علي فيؤكد ان المعارف عن البيت الحرام ضئيلة، وان ما ذكره اهل الاخبار لا يمكن قبوله، ولا تصديقه، لأنه اسطوري لا يدخل فيما هو تاريخي، ويغلب عليه الطابع القصصي، كما ان البعض منه يناقض البعض الاخر، ونفس التحيز واضح فيه لصالح البيت الذي بني في مكة على بيوت العبادة الاخرى (فيما يخص الروايات الجاهلية) ولا توجد دراسة كشفية يمكن ان تكشف القناع عن تاريخ البيت الحرام ، تدعونا الى الركون اليها، فكل الذي وصلنا عن البيت هو من الموارد الاسلامية⁽¹⁹⁾. ولتكون الصورة واضحة في كيفية بيان قدسية الحجر الاسود من خلال الروايات الواردة والمتسربة في كتب التراث الاسلامي والتي يمكن ان تتضح بعد مناقشة تلك الروايات وتتبعها بعلمية ومنطقية تاريخية .

الحجر الاسود من احجار الجنة:

لقد كان للحجر الاسود شأنًا عظيمًا، فلعل قدسية البيت عند العرب جاءت من قدسية الحجر الاسود، وقد تعددت الروايات في كونه نزل مع ادم من الجنة الى الارض وانه كان ايضا ثم اسود من ذنوب العباد، فقد جاء في رواية ابن عباس، ان الله لما هبط آدم الى الارض انزل معه الحجر الاسود(الركن) وكان يتلألأ من شدة البياض، فضمه ادم اليه، حتى استأنس به⁽²⁰⁾. وفي رواية اخرى لابن عباس، ان ادم هبط من الجنة

ومعه الحجر الاسود وكان متأبطه، وهو ياقوتة من الجنة وكان له ضوء لا يستطيع احد النظر اليه لولا ان الله طمسه(21).

هذا التسرب للإسرائيليات في كتب التفسير والحديث، كان من ايام عهد الصحابة، فعندما كانوا يقرأون القران يمرون على بعض القصص والاحبار، والتي جاءت مجملة في القرآن ومفصلة في كتب العهدين، بحكم اتفاق القرآن مع التوراة والإنجيل ، في كثير من المواضع التي أجملت في القرآن وفصلت فيهما، فقد كانت نفوس بعض الصحابة تميل الى معرفة تفاصيل تلك القصص والاحبار، لذا كانوا يسألونهم فيما يخص ذلك في دائرة محدودة ضيقة، تتفق مع القرآن وتشهد له، أما ما عدا ذلك مما يتناقض مع القرآن و لا يتفق مع الشريعة ، فكان لا يقبله و لا يأخذ به(22).

فكان ابن عباس و غيره من الصحابة ، يسألون اليهود الذين اعتنقوا الإسلام فيما يخص القصص القرآني وبعض الاحبار مما ليس له علاقة بالعبقيدة أو أصول الدين و فروعه. وكان المستشرق جولد تسهير يتهم ابن عباس انه كان يأخذ من مسلمة اليهود ككعب الاحبار وعبد الله ابن سلام وكان يراجعهم في الكثير من القضايا التفصيلية(23). ويشاطره احمد امين الرأي بقوله: (ولم يتحرج حتى كبار الصحابة مثل ابن عباس عن أخذ قولهم (...)(24).

ويذكر الازرقعي رواية عن وهب بن منبه قال: قرأت في كتاب من الكتب الاولى ذكر فيه أمر الكعبة، فوجد فيه انه ليس من ملك من الملائكة بعثه الله تعالى الى الارض، الا امره بزيارة البيت، فينقض من عند العرش محرما مليبا حتى يستلم الحجر، ثم يطوف سبعا بالبيت ويركع في جوفه ركعتين ثم يصعد(25). ولعل هذه الرواية دليل بيّن على ان اغلب الروايات التي دونتها كتب التراث جاءت من الاسرائيليات واخذت حيزها في العقل الروائي ودونت على انها احاديث وروايات اسلامية. ففي رواية ان عمر سأل كعب الاحبار، يا كعب اخبرني عن البيت الحرام، فأخذ كعب يسرد القصة انه نزل ياقوتة من السماء...)(26) فالغريب ان عمر بن الخطاب الذي التصق بالنبوي(ص) منذ العهد المكّي يسأل كعب عن خبر البيت، فلو كان النبي

(ص) اوضح امره لما احتاج الى هذا السؤال، ولكن اغلب هذه الحكايات جاءت عن طريق اصحاب الكتب القديمة، لتتسرب بحدوء الى المرويات الاسلامية وتصبح جزء من تاريخهم المعرفي الروائي.

ويعرف الحجر الاسود بالركن، عن عكرمة قال الركن ياقوتة من يواقيت الجنة والى الجنة مصيره (27). وعن سلمان الفارسي قال الركن من حجارة الجنة أما والذي نفس سلمان بيده ليجيئن الحجر يوم القيامة كأبي قبيس له عينان ولسان وشفتان يشهد لمن استلمه بالحق (28).

وفي حديث يرفع الى احد ائمة اهل البيت، أنه سئل عن تقبيل الحجر؟ فقال : إن الحجر كان درة بيضاء في الجنة، وكان آدم يراها، فلما أنزلها الله عز وجل إلى الأرض نزل إليها آدم فبادر فقبلها ، فأجرى الله تبارك وتعالى بذلك السنة (29) .

وفي كتاب الكافي ان الحجر الاسود جوهره اخرجها الله من الجنة مع آدم، وقد وضعت في الركن، ويذهب الكليني في علة وضع الحجر في هذا الركن، الى انه المكان الذي اخذ الله فيه العهد بالربوبية والى محمد (ص) والى وصيه علي بن ابي طالب (ع) ويقول ان في هذا المكان ينزل الطير الذي هو جبرائيل في تصوره ليبياع القائم من ال محمد بعد خروجه، والذي سوف يسند ظهره الى هذا الركن، وان هذا الحجر يأتيه الناس كل سنة لتجديد العهد فمن بقي على العهد السابق وبما بايع به الله من ميثاق وعهد سوف يعرفه الحجر ويشهد له بذلك يوم القيامة كونه يأتي ناطقا بلسان وعينان (30) الواضح ان الكليني انطلق في روايته من التأكيد على سياق ثقافي عقدي انطلق فيه من تثبيت الولاية لعلي بن ابي طالب (ع) وقد ضمنه الميثاق الذي اخذه الله من عباده من ظهورهم وذريتهم، وهو ما يخالف النص القرآن الذي لم يتطرق الى غير الربوبية في النص (وَأِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) الاعراف/ 172 وقد حمل الكليني النص حمولة مذهبية انطلاقا من ايمانه العقدي بولاية علي ووصايته التي هي احد اهم عقائد الشيعة.

ثم ان الكليني يصور الحجر الاسود على انه في الاصل ملك عظيم، كان اول من آمن وأقر بالميثاق، فأخذ الله امينا على جميع خلقه، فحمله الميثاق واودعه عنده، وأمر الخلق بتجديد العهد كل عام، ثم ان الله جعل

هذا الملك مع ادم يذكره الميثاق والعهد، فلما عصى ادم ربه واخرجه من الجنة، انساه العهد والميثاق، فلما تاب ، حول الله الملك الى درة بيضاء ورماه من الجنة الى آدم⁽³¹⁾ .

اما الصدوق فيحاول ان يعلل ما يخص الركن ووجوده ووضعه، فيجعل علة وجود البيت في هذا المكان ، لأنه موضع دحي الارض، اما علة تقبيل الحجر، انما هو تأدية العهد الى الله وتحديد الميثاق، اما سبب وضع الحجر في هذا الركن ولم يضعه في ركن آخر، فيعتقد ان الله اخذ الميثاق من الناس في هذا المكان الذي فيه الحجر الاسود، وقد وضع الميثاق في الحجر، وان الميثاق هو الربوبية لله والنبوة لمحمد والوصية لعلي، واول من اسرع بالإقرار بذلك هو الحجر الاسود، وهو يأتي يوم القيامة بلسان ناطق وعين ناظرة يشهد لمن وافاه في ذلك المكان بالعهد والميثاق⁽³²⁾ ولعل مدار رواية الصدوق لا تختلف عن السياق الذي اشتغل عليه الكليني في روايته السالفة، والواضح ان المتخيل كان حاضرا في الصياغات الروائية التي انتجت نسقا روائيا لا يتفق مع المنطق التاريخي في سرد الاحداث، اذ نجد الزيادة الواضحة على اصل الرواية الام التي ساققتها كتب التاريخ المتقدمة . اذ لا تبعد ان تقول هو حجر من احجار الجنة عن عبد الله بن عمرو يقول : (سمعت رسول الله (ص) يقول: إن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولو لم يطمس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب)⁽³³⁾.

وعن ابن عباس قال (قال رسول الله (ص) ليبعثن الله الحجر يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق)⁽³⁴⁾. ولا نجد زيادة في ذلك مع ان الرواية فيها نظر، اذ ما الداعي لان يأتي الحجر ناطقا، وما هو استلامه بالحق مع ان الحج فريضة على المسلمين من كانت له استطاعة إداها، كما يؤدي عامة الفرائض التي او جبها الله عليه، فهل يتوجب في قبول الفرائض الحق من عدمه مع انها تسقط عنه بمجرد ان يؤديها حاجا، ويحاسب على ما اقترف من ذنوب .

وقد تتفق رواية الدمياطي مع الكليني والصدوق حول التحول الكبير الذي حدث للحجر الاسود، فقد شاركهم الرأي في كونه كان ملكا في الجنة، واختلف الدمياطي معهما في ان هذا الملك كان موكلا بآدم في عدم الاكل من الشجرة، وبعد ان أكل منها آدم نظر الله الى الملك بهيبة فتحول الى جوهرة، ثم ان آدم اخذ

تلك الجوهرة لينشف بها دموعه بعد العصيان، ثم انه يبرهن على كون الحجر ملكا بأنه يأتي يوم القيامة وله يد، ولسان ، وأذن ، وعين ، لأنه كان في الابتداء ملكا⁽³⁵⁾.

اما ابن عباس فيرى ان الحجر الأسود هو يمين الله في الأرض، وان الذي لم يدرك بيعة رسول الله (ص) فاستلام الحجر يعد بيعة لله ورسوله. وفي رواية انه يد الله التي يصافح بها عباده⁽³⁶⁾.

وتأسيسا على هذه النصوص ممكن القول ان الروايات التي ذكرت ان للحجر لسان وأذن وعين وانه يأتي ناطقا يوم القيامة ليعرف بالحق...شجعت بعض المؤرخين الشيعة الى وضع رواية متخيلة تزعم ان تخاصم نشب بين محمد بن علي (ابن الحنفية) وبين علي بن الحسين بن علي حول من يتولى الامامة بعد الحسين(ع) حيث ادعت الرواية ان محمد ادعى حقه فيها اذ قال: ان الحسين قتل ولم يوص لاحد، وانه الابن الاكبر لعلي بعد الحسين وهو الاحق بها من بعده، فرد عليه علي بن الحسين(ع) قائلا: اتقي الله يا عماء ولا تدع ما ليس لك من الحق اني اعظك ان تكون من الجاهلين. ثم انهما تخاصما عند الحجر الاسود، وابتهلا عنده، فتحرك الحجر حتى كاد يخرج من موضعه، ثم نطق بلسان عربي مبين، قائلا: ان الوصية والامامة لعلي بن الحسين(ع)⁽³⁷⁾. ان الدافع لوضع هذه الرواية واشباهها ودفع المتخيل الى صناعتها يكمن في عقدة الامامة التي صارت سببا للاختصام والصراع والانقسام بين المسلمين، وهي محاولة من بعض المؤرخين الشيعة الى جعل دائرة الدليل تتسع لتكون ذات ابعاد قدسية، دون الانتباه الى انها تتناقض مع المباني العقدية عند الشيعة الامامية في اصل الامامة، اذ ان الشيعة تعتقد ان الامام منصوص عليه نضا الهيا، وان كل امام يوصي لمن بعده، وقد وردت الروايات حول احقية اهل البيت في الامامة الالهية النصية، وان الامة تعلم بحقهم وقد عمدت الى منعهم حقهم في ذلك. وهذا يتناقض مع جهل محمد بن الحنفية بحق الامام علي بن الحسين(ع) في امامته فكيف يخاصمه في حقه مع انه اقرب الناس لأهل البيت واعلم بحقهم من المسلمين الاخرين، فهل تصمد تلك الرواية التي تجعل الحجر ناطقا؟.

وفي المستدرك يروي حديثا عن علي(ع) عن الكيفية التي انشأ فيها البيت، وان الحجر نزل الى الجنة، ولكنه في الرواية يؤكد ان الحجر نزل زمن ابراهيم عندما كان يرفع القواعد وابنه اسماعيل، فقد سئل علي(ع)

عن اول بيت وضع للناس؟ قال هو مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً، اذ امر الله ابراهيم(ع) ان يبني بيتاً لله، فضايق به ذرعاً، فأرسل الله له السكينة، وهي ريح شديدة، لها رأس، جاءت الى موضع البيت حتى تطوقت كالحية فيه، فبنى ابراهيم البيت، حتى وصل موضع الحجر، فقال لابنه، اطلب لي حجراً اضعه الموضع هذا، فأتمسك له حجراً، فوجده وضع الحجر الاسود في مكانه، فقال له : من اين لك بهذا الحجر؟ قال: جاء به جبرائيل⁽³⁸⁾. قال: وهذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

وفي تفسير العياشي يروي عن الامام الصادق(ع) ان الله انزل الحجر الأسود من الجنة لادم وكان البيت درة بيضاء فرفعه الله إلى السماء وبقي أساسه فهو حيال هذا البيت وقال: يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه ابدا فامر الله ابراهيم واسماعيل ان يبني البيت على القواعد⁽³⁹⁾.

والواضح ان الروايات الاسلامية تربط بين خروج آدم من الجنة والبيت والحجر الاسود، ولعلها تريد ان تربط بين الاحداث بتقنية روائية عالية المستوى، فتجعل آدم يرتبط بالإسلام دون غيره من الاديان السماوية، اذ ان مدار نزول ادم صار حول الكعبة، وان الكعبة والحجر الاسود ياقوتتان نزلتا مع آدم، وان آدم قطع مسافات من الهند حتى مكة كي يبني بيتاً فيها يشبه البيت الذي كانت تحج اليه الملائكة في السماء، ليكون هذا البيت فيما بعد كعبة المسلمين وقبلتهم. وان الارتباط عميق يمتد ما بين آدم ومحمد(ص) مروراً بإبراهيم الذي يرفع القواعد ليستمر الاتصال قائم في جميع اطرافه. ففي الرواية ان آدم توجه من أرض الهند إلى مكة ماشياً ووكّل الله له ملكاً يدلّه على البيت، فلما أتى مكة وحج البيت وأقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة فقالوا : بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام⁽⁴⁰⁾.

وفي رواية ابن عباس ان آدم حج اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه ماشياً، وكان هذا بداية امر الكعبة، فلما كان ايام الطوفان، رفع الله البيت الى السماء السابعة، فهو البيت المعمور، يحج اليه كل يوم سبعين الف من الملائكة، لا يعودون اليه الى يوم القيامة، وقد خبأ جبرائيل الحجر الاسود في جبل ابي قبيس⁽⁴¹⁾، خوفاً عليه من الغرق، وبعد ان أمر الله ابراهيم ان يبني له بيتاً، لم يعلم ابراهيم اين خبأ الحجر الاسود، فسأل ابراهيم ربه ان يبين له موضع البيت، فأرسل له السكينة وهي ريح جموح(شديدة) لها رأسان

تشبه الحية، فدلّت ابراهيم موضع البيت، واثاه جبرائيل بالحجر من ابي قبيس⁽⁴²⁾. وعلى الرغم مما تحمله الرواية من ملمح اسطوري، الا انها ابقت الحجر الاسود في جبل ابي قبيس ولم ترفعه الى السماء كما جاء في الروايات السالفة، وقد تعطي الرواية انطباعا جديدة يمكن ان نبي عليه استنتاجا تاريخيا، هو ان الحجر الذي وضع في الركن هو حجر مميز كان على جبل ابي قبيس فلما بنى ابراهيم البيت دله عليه جبرائيل فحملة ووضعه عند الركن، لكن المتخيّل الاسلامي اراد ان يعطي بعداً قدسيا للحجر فصوره حجرا سماويا هابطا من الجنة، مع اننا لا يمكن ان نجزم ان الجنة في السماء، وان فيها احجارا صخرية مادية كالحجر الاسود، او ان هذا الحجر ملكا بايع قبل غيره من الملائكة فتحول الى حجر، وهل يُكرم الملك عندما يتحول الى صخرة بعد ان كان ملكا.

لقد عملت الروايات الاسلامية على تأصيل هذه الفكرة في التراث الاسلامي ليكون البيت سماوي التكوين وان الحجر ليس حجرا ارضيا من جبال مكة وضواحيها، انما هو حجرا مقدسا سماويا كان في الجنة وقد أهبط مع آدم في اغلب كتب التراث الاسلامي، الا ان كتب الشيعة تجعل من الحجر المكان الذي أودع فيه الميثاق والعهد الذي اعطاه ابناء آدم عندما كانوا قبل الخليفة ذرا، والذي ينحصر في ثلاث موارد: الربوبية لله، والنبوة لمحمد، والوصاية لعلي⁽⁴³⁾.

ويرى هنري لامنس ان ابي قبيس كان مقدسا عند اهل مكة، حتى انهم كانوا يستسقون فوقه ايام الجذب، وكان هذا التقديس من كونه استودع الحجر الاسود ايام الطوفان، فحفظه بداخله، وان حجرا اسودا على قمة هذا الجبل كان يُكرم ايام الزمن القديم، ولا يستبعد لامنس ان يكون هو نفسه الحجر الاسود، وان قريش انزلته من ابي قبيس، ولهذا كان يطلق على جبل ابي قبيس بالأمين لأمانته في حفظ الحجر الاسود⁽⁴⁴⁾.

وللسيوطي رواية تنفرد عن مثيلاتها في السياق، فهو يروي ان ادم وضع الحجر الاسود على جبل ابي قبيس، فكان يضيء لأهل مكة في الليالي الشديدة الظلام، كما يضيء القمر، وان قريش انزلته قبيل الاسلام بأربع سنين، وان الحيض والجنب كانوا يعمدون اليه بمسحونه لذلك اسود فأنزلته قريش الى الكعبة⁽⁴⁵⁾. ويمكن القول ان الرواية ليست دقيقة في تفاصيلها، اذ لو لم يكن الحجر الاسود معروفا في ركنه الذي فيه لحدث

خلافًا بين قريش في اختيار موضعه ، كما حدث الخلاف فيمن يضعه في مكانه، إذ ان قريش كانت تعلم جيدا موضع الحجر عندما اعاد بناء البيت، وان الحجر كان مقدسا عنده منذ الجاهلية الاولى . وكان الناس وما زالوا يثمنون الحجر الاسود وتعلل الروايات ذلك بأن آدم شكّا إلى ربه الوحشة في الأرض، فنزل جبرئيل بياقوته من الجنة فلما رآها عرفها فبادر يثمها، فمن ثم صار الناس يثمنون الحجر⁽⁴⁶⁾. والجدير بالقول، ان الجنة لم يعرف مكانها الحقيقي، كما انها ليست بالضرورة ان تكون في السماء، ولعل الواضح من الروايات، انها حاولت ان تؤسس بعضها على بعض دون دليل علمي منطقي، فلعل فكرة الجنة في السماء جاءت من الروايات التي سطرته السرديات الاسلامية فيما يخص المعراج ورؤية النبي الى الجنة والنار، فتصور العقل العربي آنذاك ان الجنة والنار اللاتي رآهما النبي كانتا في السماء في طبقاتها ، واخذت المخيلة الاسلامية تنسج على منوال ذلك حكايات عن الجنة السماوية وما فيها من يقوت وجواهر، وان الكعبة والحجر الاسود من تلكم الجنة التي تزخر بتلك الانواع الحجرية .

فليس غريبا القول ان الحجر الاسود يمكن ان يكون بقايا نيزك هبط من السماء نتيجة تقاذف الشهب على ارض الحجاز سيما وهي المعروفة بالصواعق الدائمة آنذاك، وان السواد الذي فيه كونه نيزك اسود وقع الى الارض، فلما رآه الجاهليون القدماء تصوروا انه من مقدوفات الالهة فُقدس، واستمر العرب في عبادته وتقديسه ووضعوه موضعا مهيبا في البيت. كما ان النص القرآني لم يعط للركن(الحجر الاسود) اهمية في الذكر، انما اكد على اتخاذ مقام ابراهيم مصلى⁽⁴⁷⁾ وهذا يحيلنا الى الاستنتاج، ان ابراهيم لم يضع الحجر الاسود في هذا الموضع، انما الذي وضعه فيما بعد العرب الجاهليون وكانوا يقدسونه على انه حجر سماوي، وظل متعارفا عليه، وهذا ما يؤكد قول ابن عربي ان قريش انزلته من ابي قبيس ووضعته في البيت⁽⁴⁸⁾. وقد جاء في الاخبار ان العرب عبدوا احجارا سوداء عرفوها، كالحجر الاسود في الانباط، وكان مقامه في خربة التنور جنوب شرق البحر الميت، والحجر الاسود في حمص، حجر اسود نيزكي، يمثل الاله بعل حمص إله الشمس وسمي إله الجبل، وقد اقيم على مقام الحجر في حمص كنيسة، ثم صار مسجد ابي لبادة فيما بعد⁽⁴⁹⁾.

والجدير ذكره ان عبادة الحجر الاسود كانت معروفة عند العرب، وكانوا يقصدون بعض تلك الاحجار ظنا منهم انها نزلت من الجنة، وهم يعتقدون ان الجنة في السماء كما يعتقدون ان الالهة موطنها السماء، لذا قدسوا ما ينزل من السماء بما فيها حجارة النيازك، فقد جاء عن النبي(ص) انه قال لزيد الخيل عندما جاءه يسلم: (انا خير لكم من مناع⁽⁵⁰⁾) ومن الحجر الاسود الذي تعبدونه من دون الله⁽⁵¹⁾ .

تغير لون الحجر الاسود:

ذهبت الروايات الاسلامية الى ان اصل الحجر الاسود كان ابيض الا انه سود فيما بعد نزوله من الجنة، اذ ان اصله ياقوتة بيضاء، وان اللون الاسود طرأ عليه جراء اللمس المستمر الذي تعرض له ، وهذا اللمس تعدد في الروايات الاسلامية، فتارة يكون بسبب الجاهليين ، وتارة يكون بسبب المشركين واخرى بسبب الجنب والحيز وغيرها. هذا التعدد في سبب تغير لون الحجر الاسود يجعلنا امام روايات متعارضة، تحيلنا الى فكرة ان هذه الروايات مصنوعة لعب المتخيّل دورا كبيرا في صناعتها ونتاجها كما سنرى .

روى الازرقعي، ان الحجر الأسود كان أبيض كاللبن وقد اسود من المشركين كانوا يمسخونه ولولا ذلك ما مسه ذو عاهة الا برئ⁽⁵²⁾ . وفي رواية عن ابن عباس ان البيت يشفي كل ذو عاهة لولا ما مسه النجاس الجاهلية وارجاسها⁽⁵³⁾. والغريب ان الروايات تتحدث عن الشفاء بالحجر الاسود لولا ان مسه المشركون بأنجاس الجاهلية، فما الربط بين المس والشفاء، فهل رفعت عن الحجر خاصية الاستشفاء به بمجرد ان مس من المشركين، وهذا ما لا يقبله المنطق العقلي، ولعل الذي دفع الى هذا القول هو التضخيم في تقديس الحجر، وجعله حجرا مميزا، له خاصية الاضاءة والاستشفاء .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص): (نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم)⁽⁵⁴⁾. وقال ابن عباس: لولا ما مسه أيدي الجاهلية لأبرأ الحجر الأكمه والأبرص⁽⁵⁵⁾. فالروايات تحاول ان تجعل الحجر الاسود ابيضاً ثم سود بفعل الخطايا التي اقترفها ابناء آدم. كان أبيض يتلألأ فسوده أرجاس المشركين⁽⁵⁶⁾ وجاء في معجم البلدان ، إن الحجر ياقوتة بيضاء أشد بياضا من اللبن فسوده

الله تعالى بخطايا بني آدم ولمس المشركين إياه ، ولم يزل هذا الحجر في الجاهلية والإسلام محترما معظما مكرما يتبركون به ويقبلونه(57).

وفي رواية ان الذي سوده هم المنافقين والمجرمين(58). وفي رواية الدمياطي، ان الذي سود الحجر هي دموع آدم بعد ان اهبطه الله من الجنة، وانزل معه الحجر فكان يمسح به دموعه حتى اسود(59). وفي رواية ابن عباس ان الذي سود الحجر وجعله لا يشفي الاكمه والابرص وكل عاهة هو مسه من الجنب والحائض دون ان يشعروا(60).

ويذهب ابن عربي الى ان الكعبة نزلت من السماء في موضعها هذا، وان آدم حج اليها ماشيا، فاستقبلته الملائكة على مسافة اربعين فرسخا، ثم ان البيت رفع الى السماء عند الطوفان، وحفظ الحجر الاسود في ابي قبيس، ثم ان البيت عاد ايام ابراهيم عندما رفع القواعد، وانشق ابو قبيس عن الحجر الاسود الذي كان قد نزل من السماء، وكان ابيض سودته النساء الحائض بالملامسة(61). هذه الرواية وغيرها تبدو عليها اسقاطات العرب الجاهلين، عندما كانوا يتنجسون من الحائض ويفارقونها ايام حيضها ويعدون الحيض منقصة للمرأة وهي التي تجعلها ادنى بكثير من الرجل، وارجعوا السبب في ادماء المرأة على انها عقوبة نزلت بها جراء اغواءها ادم عندما كانوا في الجنة وعدو ذلك سببا في طرد ادم منها(62).

هذه الروايات تجعلنا حيال متخيل واضح، اذ انها تريد ان تجعل من الحجر ابيضا، وان هذا السواد انما طرأ عليه بعد ان لامسته الذنوب، وتعليل ذلك لعله يعود الى رمزية الالوان عند العرب، فقد كان الابيض يمثل النقاء والطهر، فقد كانوا يستخدمون البياض في الترميز الى نقاء الشيء وطهارته، فيقولون يد بيضاء، وكلام ابيض، وربطوا الضوء الابيض بالضوء والنهار(63) لذلك قالوا ان الحجر كان ابيضا يتألا ضوءاً، وان ذنوب العباد سودته، كما ان هناك رمزية اخرى للبياض والسواد عرفها العرب، فاللون الاسود يشير الى الليل، فقالوا ليلا حالك أي شديد السواد، وكذلك كان للسواد دلالة على الارض، والابيض له دلالة على الهواء، أي له علوية على السواد(64)، فلا يصلح ان يقال عن جوهر من الجنة انه اسود، لذا فالياقوت الهابط من الجنة لا بد ان يكون ابيضا.

وفي خضم السرد المتخيّل للأزرقى يطالعنا برواية تقترب كثيرا من الواقع التاريخي، فهو يرجع سواد الحجر الاسود الى انه تعرض لحريق اكثر من مرة، فقد احترق البيت في الجاهلية، فقد روي ان امرأة من قريش ذهبت بتجمر البيت، فطارت منها شرارة فاحترقت استار الكعبة، واحترق معها الركن، واسود، مما جعل، قريش تهدمها وتعيد بناءها. واحترقت الكعبة في زمن الاسلام، ايام عبد الله بن الزبير⁽⁶⁵⁾ عندما حاصرتها جيوش يزيد بن معاوية، بقيادة الحصين بن النمير⁽⁶⁶⁾ ورموها بالمنجنيق، فاحترقت الكعبة والركن⁽⁶⁷⁾ ثم انما نتيجة الرمي عليها بالحجارة انفلق الحجر الاسود الى ثلاث فلق، حتى شعبه ابن الزبير بالفضة، فسواد الحجر جراء الاحتراق المتكرر⁽⁶⁸⁾.

ثمّة امر اخرى تشير اليه الروايات ان هذا الحجر سوف يرفع عن الارض ويعود الى الجنة حيث جاء منها، فعن عائشة، تروي حديثا عن النبي(ص) قال اكثروا من استلام الحجر، فإنكم توشكون ان تفقدوه، فبينما الناس يطوفون به ذات ليلة، إذا أصبحوا وقد فقدوه، ان الله لا ينزل شيئا من الجنة الا أعاده فيها قبل يوم القيامة⁽⁶⁹⁾.

وفي رواية عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: حجوا البيت، واستلموا الحجر، فو الله انه ليرفع او ليصيبه امر السماء، فقد كانا حجرتين اهبطهما الله الى الارض من الجنة، رفع احدهما، وسيرفع الاخر، فان لم يحدث ذلك فمروا على قبري وقولوا هذا قبر عمرو الكذاب⁽⁷⁰⁾.

اعتبار الحجر الاسود بداية الطواف :

تكاد تتفق الفرق الاسلامية على ان الطواف يبدأ من الركن(الحجر الاسود) وينتهي به، وان الابتداء بغيره لا يعتد به، فاذا بدأ بغير الحجر الاسود، حتى وصل اليه، كان طوافه من الحجر اول الطواف⁽⁷¹⁾ فقد جاء في الروايات ان النبي(ص) كان يستلم الحجر الاسود، عندما يبدأ طوافه، وأنه (ص) كان لا يستلم الا الحجر والركن اليماني⁽⁷²⁾.

وفي رواية ابن حنبل عن ما يقبل من البيت قال الحجر الاسود، وان اليماني لا يقبل⁽⁷³⁾ وفي رواية ابن عمر، ان رسول الله(ص) كان يستلم الركنين الاسود واليماني في كل طوافه ولا يستلم الركنين الاخرين⁽⁷⁴⁾.

وفي رواية ان معاوية طاف بالبيت مع ابن عباس وكان لا يمر بركن حتى يستلمه، فقال له ابن عباس: ان النبي(ص) لم يكن يستلم الا الحجر الاسود والركن اليماني، فقال معاوية لابن عباس: ليس شيئا من البيت مهجور⁽⁷⁵⁾. ويبدو ان معاوية كان له منهجا مختلفا عن المسلمين اذ لم يكن يتقيد بالسنة العملية للنبي(ص) انما يعمل بما يراه رأي، فما رده على ابن عباس الا من هذا القبيل، والا كان من المفترض ان يصحح طوافه بعد ان نقل له ابن عباس الكيفية التي كان يطوف بها النبي(ص) .

وعن يعلي⁽⁷⁶⁾ قال طفت مع عمر بن الخطاب، فلما وصلنا الركنين الغربيين، قلت لعمر الا نستلمهما، فقال لي: لم تطف مع النبي، فقلت له: بلى، قال: اكان رسول الله يستلم الركنين الغربيين؟ فقلت له: لا، قال: فلك برسول الله(ص) اسوة حسنة⁽⁷⁷⁾.

ويشترط في الطواف الذي يباشر من الحجر الاسود ان يكون الحاج مستقبلا الحجر بوجهه ويدنو منه، وان وجد زحاما لا يزاحم، ولا يؤدي احدا عند الاقتراب، ثم يستلمه ويقبله⁽⁷⁸⁾.

تعرض الحجر الاسود للتخريب والسرقة:

على الرغم من القداسة التي تمتع بها الحجر الاسود في الجاهلية القديمة حتى الاسلام، الا ان هذا لم يمنع تعرضه للعديد من حملات التخريب والسرقة، سواء في العصر الجاهلي او الاسلامي على حد سواء .

ذكر ابن خلدون: ان بنو حبشية غلبوا على أمر البيت وهم قوم من خزاعة، واستقلوا في الامر وكانت آخر ولاية البيت الى عمرو بن الحرث وهو غبشان . وقد أخرجت إياد بن نزار قبيلة جرهم من البيت، مما دفع الى الحرب بين مضر وإياد، فأخرجتهم مضر، فلما خرجت إياد من البيت قلعوا الحجر الأسود من مكانه، ودفنوه في بعض المواضع، وقد رأتهم أمراء من خزاعة فأخبرت قومها بالمكان، ففاوضوا مضر ان دلوهم على الحجر تكون لهم ولاية البيت دونهم، فوفوا مضر لهم بذلك، فتحولت ولاية البيت لخزاعة، وظلت بأيديهم، حتى باعها أبو غبشان لقصي بن كلاب، وكان من بين من وليها منهم عمرو بن لحي حيث نصب الأصنام في البيت⁽⁷⁹⁾. يتبين من الرواية ان الحجر الاسود كان موضوعا في مكانه الذي وضعه فيه ابراهيم (ع) وان البيت ظل محط انظار القبائل تحاول السيطرة عليه وادرة شؤونه، وان حروبا دارت حول ذلك، ثم يتضح من

الرواية قدسية الحجر الاسود، كون اياد لما خرجت اقتلعت الحجر من مكانه واخفته، أي انها ازلت اهم مقدس في البيت، وكأن البيت فقد اهميته جراء فقدان الحجر، مما دعا خزاعة ان تساوم مضر على ولاية البيت ان ارجعت الحجر الى مكانه، وقد قبلت مضر بهذا الشرط، وتنازلت عن ولايته مقابل ارجاع الحجر، لان البيت دون الحجر يفقد مكانته وقداسته. وهذا يحيل الى ان البيت كان بالنسبة للحجر الاطار الذي يؤطره، فالبيت تكمن قدسيته في الحجر الاسود، ففقدان الحجر فقدان مكانة البيت عند العرب .

وفي رواية عن ابن عباس عن عائشة قالت: ان تبعا اراد اخذ الحجر الاسود الى اليمن، فنازعه خويلد⁽⁸⁰⁾ ومعه جماعة من قريش وحاولوا منعه من ذلك، الى ان رأى رؤيةً في منامة افرغته، فنزع عن ذلك الامر، وترك الحجر الاسود في مكانه⁽⁸¹⁾.

وتعرض البيت الى محاولة هجوم عليه من قبل الملوك الاربعة (جمدا ومخوشا ومشرحا وابضعة واختهم العمردة) اللذين ورد فيهم لعن عن رسول الله(ص)⁽⁸²⁾ وهم من ملوك اليمن هو ان ينقلوا الحجر الاسود من مكة الى صنعاء، ليقطعوا حج العرب من البيت الحرام الى صنعاء. فتحالفت ضدهم كنانة والفهر بن مالك، واقتتلوا ، فقتل ابن لفهر يسمى الحارثة، اما الملوك الاربعة فقد قتل منهم ثلاث ووقع الرابع في الاسر وظل مأسورا عند الفهر حتى مات. وحكمت بعدهم اختهم التي عرفت (بالعتقير)⁽⁸³⁾ بأخبث سيرة⁽⁸⁴⁾.

وتعرضت الكعبة الى هجوم بالمنجنيق ايام خلافة يزيد بن معاوية عندما حاصرها الحصين بن نمير السكوني، حيث احتمى بها عبد الله بن الزبير بعد ان امتنع عن مبايعة يزيد، تحصن في مكة واعلن تمرده على الخلافة، فأمر يزيد بقتاله، فلما وصل الحصين بن نمير الى مكة نصب المنجنيق على جبل ابي قبيس، ورماها بالحجارة، فهدم قسم منها، وكسر الحجر الاسود وهشمه، مما دعا ابن الزبير الى اصلاحه بعد جمع الاشلاء وطلبها بالفضة. ثم ان الزبير اعاد بناء الكعبة التي هدمتها الحجارة ونقل الحجر الاسود الى بيته، حيث احتفظ به في تابوت في سرق من حرير، وادخر ما كان في الكعبة من حلي وثياب وطيب عند خزائنها⁽⁸⁵⁾. وقد اعاد بناءها على ما كان رسول الله(ص) يريد ان يبنها عليه من الشكل، فقد جاء في الاحاديث ان رسول الله(ص) قال لعائشة: (الم تري ان قومك لما بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم، فقالت: يا رسول الله الا

تردها على قواعد ابراهيم، قال: لولا حدثان قومك بكفر لنقضت الكعبة ولا دخلت فيها الحجر، فان قومك قصرت بهم النفقة، ولجعلت لها بابين شرقي وغربي، يدخل الناس من احدهما ويخرجون من الاخر، ولألصقت بابها بالأرض، فان قومك رفعوا بابها ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا⁽⁸⁶⁾. فبناها الزبير على ذلك كما اخبرته به خالته عائشة.

ثم ان الكعبة تعرضت الى هجوم آخر بالمنجنيق من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي، فقد ضربها بالحجارة عندما حاصر عبد الله بن الزبير في مكة، سنة (63هـ). وبعد مقتل ابن الزبير قام الحجاج بإصلاح الكعبة بعد ان هدم الحائط الشمالي، واخرج الحجر الاسود، وأعاد وضعه في مكانه، الا انه احدث في البناء، ما لم يكن فيه، اذ سد الباب الغرب، حتى ارتفع الباب عن الارض، وارتفع الباب عن الارض، وما زالت آثاره الى الآن، وذلك بأمر عبد الملك بن مروان، وكأنه لم يسمع بحديث رسول الله السالف ذكره عن عائشة، فلما علم بالحديث فيما بعد، قال: (وددنا انا تركناه وما تولى من ذلك) فلما تولى الخلافة المهدي العباسي اراد ان يعيدها الى ما كانت عليه عليه زمان ابن الزبير، فأستشار الامام مالك بن انس في ذلك، فقال له: يكره ان تتخذ الكعبة لعبة للملوك، أي يتلاعبون في بناؤها حسب اهواءهم، فهذا يرى رأي الزبير، والاخر يرى رأي عبد الملك، وآخر على غير رأي وهكذا⁽⁸⁷⁾.

وفي رواية الصفدي، ان الحجاج لما رمى الكعبة بالمنجنيق اصاب فسطاط ابن الزبير، الذي نصبه عند البيت فأحترق الفسطاط فطارت منه شراره فأحترقت البيت، وقد احترق قرنا الكبش الذي فدي به اسماعيل . وقد وضع ابن الزبير على الحجر الاسود بيضه(خوذه) ترد عنه الحجارة، وقد دام الحصار ستة اشهر وسبع عشر ليلة، قتل بعدها ابن الزبير، واخذ وصلب منكسا، وقيل بقي مصلوبا سنة، حتى سمح عبد الملك ان يسلم الى امه التي اخذته فحنطته وكفنته ثم دفنته في المدينة في دار صفية بنت عبد المطلب⁽⁸⁸⁾.

وبنفس السياق ذكر الذهبي، ان الامر لما صار لعبد الملك بن مروان، واستعمل على الحرمين الحجاج بن يوسف، فنقض الكعبة التي من بناء ابن الزبير، وكانت تشعنت من المنجنيق، وانفلق الحجر الأسود من

المنجنيق فشعبوه، وبنائها الحجاج على بناء قريش ولم ينقضها إلا من جهة الميزاب، وسد الباب الذي أحدثه ابن الزبير وهو ظاهر المكان⁽⁸⁹⁾.

وتعرضت الكعبة الى هجوم عنيف من قبل القرامطة⁽⁹⁰⁾ اذ سار ابو طاهر القرمطي⁽⁹¹⁾ الى مكة، وقد وصلها يوم التروية، فنهب هو واصحابه اموال الحجاج، وقد افترط في قتلهم، اذ قتل الناس في البيت وداخل المسجد الحرام، ثم قلع باب الكعبة، وكان شديد الوطأة على الناس، حتى انه ملئ بئر زمزم بجثث القتلى من الحجاج، ودفن قسم منهم في المسجد الحرام، ولم يُعَسَّل القتلى ولم يكفنوا ولم يصل على عليهم، ثم اقتلع الحجر الاسود من مكانه واخذه، واخذ كسوة الكعبة وقسمها بين اصحابه، ثم مال الى دور اهل مكة فنهبها⁽⁹²⁾. وفي رواية ان ابا طاهر القرمطي دخل مكة سكرانا على فرس له، فصفر له فبال عند البيت، وضرب الحجر الاسود بدبوس، فهشمه، ثم اقتلعه من مكانه وحمله معه الى البحرين حيث ظل عندهم ما يقارب (22 سنة)⁽⁹³⁾ حيث اخذ سنة (317هـ) في خلافة المقتدر العباسي، واعيد الى مكة سنة (339هـ)⁽⁹⁴⁾. وكان عدد جيش ابو طاهر القرمطي سبعمائة راكب، فقتلوا ما يقارب من الالف من المسلمين في مكة، حتى ان المسلمين لم يقفوا في تلك السنة بعرفة، وكان احد القرامطة ممن اقتلع الحجر الاسود يصيح: (يا حمير، انتم قتلتم : ومن دخله كان آمنا فأين الامن)⁽⁹⁵⁾.

وتذكر بعض المصادر ان الحجر الاسود اعيد الى مكة بعد اخذه الى هجر⁽⁹⁶⁾ حيث يقيم القرامطة هناك، وانهم اعدوه بعد اثنان وعشرين سنة من اخذه، واغلب المصادر تذكر ان بحكم التركي⁽⁹⁷⁾ دفع الى القرامطة خمسين الف دينار على ان يردوه الى موضعه، فأبوا ذلك، وقالوا اخذناه بأمر، ونرده بأمر⁽⁹⁸⁾. وتشير بعض كتب التراث الى ان الذي دعا القرامطة الى ارجاع الحجر الاسود الى مكة، هو ما ابداه ابو عبيد المهدي الفاطمي⁽⁹⁹⁾ من استنكار ووعيد لهم، حيث جاء في الروايات انه توعدهم بالبراءة منهم في الدنيا والاخرة ان لم يرجعوا ما اخذوه من اموال الحجاج، وكسوة الكعبة واموال اهل مكة، وارجاع الحجر الاسود الى موضعه في البيت، فارجعوا جميع ما اخذوا وارجعوا الحجر الى مكانه⁽¹⁰⁰⁾، وقد كانوا يظهرون له الدعاء في خطبتهم، وانهم كانوا على المذهب الباطني الاسماعيلي⁽¹⁰¹⁾.

ولعل ارجاع الحجر الاسود الى مكة بأمر المهدي الفاطمي لا يصمد نقدا، اذ ان المهدي مات سنة (322هـ) وان الحجر الاسود لم يرجع حتى سنة (339هـ)⁽¹⁰²⁾ كما ان بحكم التركي مات سنة (329هـ) وكان يفاوض القرامطة على ارجاعه، مما يدل على ان القرامطة ارجعوا الاموال التي اخذوها ولم يرجعوا الحجر الاسود الا بعد حين.

وهذا يجعلنا نرجح رواية الذهبي، التي يذكر فيها ان القرامطة دخلوا في حروب ووقائع مع المسلمين، ادت الى اضعافهم، مما دفع ابو طاهر القرمطي الى طلب الامان بعد ان قُتل عدد كبير من اتباعه في تلك الوقعات، مقابل ان يرد الحجر الاسود الى موضعه، وان لا يتعرض الى الحجاج مقابل اخذ دينارا على كل حاج وان يخفروهم، مما جعل الناس يشعرون بأمان، وعاد الناس يحجون آمنين. وقد جنى ابو طاهر من ذلك اموالا فاقت ما كان يحصل عليه من نهب الحجاج وسلبهم⁽¹⁰³⁾ .

وفي سنة (413هـ) حدثت فتنة في مكة، اذ ذكر ان رجل من مصر دخل الى البيت يوم النفي الاول وكان موافقا ليوم الجمعة، وبعد ان فرغ من الصلاة قصد الحجر الاسود وكان بيده سيفا وفي الاخرى دبوسا، وكأنه يريد ان يستلمه، فضرب الحجر ثلاث ضربات في الدبوس الذي معه، وهو يصيح الى متى يُعبد هذا الحجر ومحمد وعلي، فليمنعني مانع من هذا، واني اريد ان اهدم البيت. فخاف الناس وتفرقوا عنه، وكاد الرجل يفلت، الا ان رجل من الحاضرين ثار عليه وطعنه بخنجر وقتله، فأخذه الناس فقطعوه واحرقوا جثته . ثم ان الناس ثاروا على جماعته الذين كانوا مصاحبين له، فقتلوه، واحرقوا اجسادهم، واثارت الفتنه، حتى بلغ عدد القتلى عشرين رجلا، ما عدا من اختفى، وهجم الناس على المصريين والمغاربة، ونهبوا اموالهم وامتعتههم . وفي اليوم التالي اخذوا اربعة منهم، فاعترفوا بانهم مئة رجل، فقتلوا الاربعة. وقد تقشر الحجر الاسود جراء الضربات التي تعرض لها، فقاموا بإصلاحه، واعادوه الى موضعه⁽¹⁰⁴⁾ .

يتضح من الروايات ان الحجر الاسود تعرض الى العديد من محاولات النهب، كما تعرض الى ضربات عديدة ادت به الى التهشم والاصلاح في احيان كثيرة . كما ان نهب الحجر الاسود لم يمنع المسلمين من الحج الى بيت الله الحرام واداء مناسك الحج رغم طول مدة غياب الحجر الاسود لدى القرامطة .

الخاتمة :

ختاما لا بد من بيان اهم ما توصل اليه البحث من خلال ما تحراه من روايات حول الحجر الاسود، فقد توصل البحث الى ان الحجر الاسود حجرا مقدسا منذ الجاهلية الاولى وحتى يومنا هذا، وقد حاولت الروايات الاسلامية ان تعطي له بُعدا مقدسا موغل بالقدم منذ اول البشرية، حيث جعلته نازلا من الجنة مع ادم، ثم انه اخفي ايام الطوفان في جبل ابي قبيس ليعود به جبرائيل الى ابراهيم بعد ان امره الله ببناء البيت . كما ان الحجر الاسود اخذ حيزا كبيرا لدى الفقهاء والمفسرين، وعدوه اول من يستلم من البيت. وقد تسربات الروايات الاسرائيلية حول اصل الحجر ونشأة البيت الحرام، الى المؤلفات العربية حتى دونت على انها حقائق يتبناها المسلمون.

كما توصل البحث الى ان الحجر تعرض الى التدمير والحرق والنهب، وانه تم اصلاحه لعدة مرات بسبب تمشمه جراء الضربات التي تعرض لها سواء في الجاهلية او حتى في الاسلام، فعلى الرغم من قداسته فقد ضرب بالمنجنيق وهشم واحرق، وهدم معه البيت واعيد بنائه لأكثر من مرة. كما بين البحث بعض الآراء التي تعتقد ان الحجر الاسود عبارة عن حجارة من نيزك هبط على الارض وان الجاهلين الاوائل عبدهه وقدسوه ثم وضع في البيت وصار جزء من قداسته، وان هناك العديد من الحجارة السوداء التي عبدت في الجزيرة العربية .

ويبقى الاهم في الموضوع ان هناك اختلاط حدث ما بين الروايات الصحيحة والروايات الموضوعية والمتخيّلة، ادت تشويه حقيقة الحجر وسبب قداسته، اذ ان اغلب الروايات الواردة كانت من الاسرائيليات حيث استعان بعض الصحابة بمن اسلم من اليهود في تعليل كثير من القضايا التفصيلية التي كانوا يجهلونها عن بعض الظواهر والتفصيلات الدينية، مما جعل الامر يختلط بين الحقيقة والخيال .

¹ ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث، ج3، ص 56 .

² المصدر نفسه ، ج3، ص 56 .

³ علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج6، ص 437

⁴ المصدر نفسه، ج6، ص 437 .

- 5 الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج3، ص361-362 .
- 6 الازرقعي، اخبار مكة، ص121 .
- 7 علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج6، ص437 .
- 8 المساجد والمشاعر في الجاهلية، ص247.
- 9 المصدر نفسه ، 247 و252 .
- 10 الصدوق، علل الشرائع، ج2، ص426 .
- 11 السرخسي، المبسوط ، ج4، ص9 .
- 12 اخبار مكة، ص74 .
- 13 المصدر نفسه، ص91 .
- 14 جامع البيان، ج1، ص760 ؛ ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج1، ص184؛ السيوطي، الدر المنثور، ج4، ص353.
- 15 جامع البيان، ج1، ص760 .
- 16 الطبري، جامع البيان، ج1، ص762؛ الصنعاني، المصنف، ج5، ص95؛ المجلسي ، بحار الانوار، ج54، ص207 .
- 17 مجاهد بن جبر ، الامام شيخ القراء والمفسرين، ابو الحجاج الملكي، الاسود، مولى السائب المخزومي ، سكن الكوفة وكان كثير الاسفار والتنقل، قال عنه ابن معين مجاهد ثقة . الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج4، ص449-452 .
- 18 جامع البيان، ج1، ص763 .
- 19 المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج6، ص430.
- 20 الازرقعي، اخبار مكة، ص77.
- 21 السيوطي ، الدر المنثور، ج1، ص135 .
- 22 الذهبي، الاسرائيليات في التفسير والحديث، ص22 .
- 23 المذاهب الاسلامية في تفسير القرآن، ص65-76 .
- 24 فجر الاسلام، ص248 .
- 25 اخبار مكة، ص76 .
- 26 المصدر نفسه، ص77 .
- 27 السيوطي، الدر المنثور، ج1، ص134-136 .
- 28 الصدوق، علل الشرائع، ج2، ص424 .
- 29 العاملي، وسائل الشيعة، ج13 ، ص322.
- 30 الكافي، ج4، ص184 .
- 31 المصدر نفسه، ج4، ص186 .
- 32 من لا يحضره الفقيه، ج2، ص191-192 .
- 33 الترمذي، سنن الترمذي، ج2، ص182 .

- 34 البيهقي، السنن الكبرى، ج5، ص75 .
- 35 اعانة الطالبين، ج2، ص334-335 .
- 36 السيوطي، الدر المنثور، ج1، ص134 .
- 37 الصفار، بصائر الدرجات، ص522؛ القمي، الامامة والتبصرة، ص61؛ المجلسي، بحار الانوار، ج46، ص207 .
- 38 الحاكم النيسابوري، ج2، ص292 .
- 39 العياشي، ج1، ص60 .
- 40 الثعالبي، تفسير الثعالبي، ج1، ص273-274 .
- 41 جبل ابو قبيس: هو جبل مشرف على مكة من شرفها، قيل سمي باسم رجل من مذحج كان يكنى ابا قبيس، لأنه اول من بنى قبة عليه، وقيل سماه ادم لأنه اقتبس منه النار التي بأيدي الناس، وسمي الامين لأن الحجر الاسود استودع فيه ايام الطوفان . ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص80 .
- 42 المصدر نفسه، ج1، ص275 .
- 43 الكليني، الكافي، ج4، ص184، الصدوق، علل الشرائع، ج2، 423-424، الحويزي، تفسير نور الثقلين، ج2، 99-102 .
- 44 المساجد والمشاعر في الجاهلية، ص255-256 .
- 45 الدر المنثور، ج1، ص57 .
- 46 الصدوق، علل الشرائع، ج2، ص427؛ العاملي، وسائل الشريعة، ج13، ص321 .
- 47 (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) البقرة/125 .
- 48 تفسير ابن عربي، ج1، ص74 .
- 49 كندر، معجم الهة العرب قبل الاسلام، ص75؛ سمار، المقدس عند العرب، ص
- 50 مناع: اسم لجبل أجا في هضبة طيبي سمي بذلك لامتناعهم فيه من ملوك العرب والعجم . البكري، معجم ما استعجم، ج4، ص1264 .
- 51 البكري، معجم ما استعجم، ج4، ص1264؛ الزبيدي، تاج العروس، ج11، ص464 .
- 52 اخبار مكة، ص116-117 .
- 53 المصدر نفسه، ص117 .
- 54 الترمذي، سنن الترمذي، ج2، ص182 .
- 55 السيوطي، الدر المنثور، ج1، ص135 .
- 56 الصدوق، علل الشرائع، ج2، ص427 .
- 57 ياقوت، ج2، ص224 .
- 58 الصدوق، علل الشرائع، ج2، ص427 .

- 59 اعانة الطالبين، ج 2 ، ص 335 .
- 60 السيوطي، الدر المنثور، ج 1 ، 136 .
- 61 تفسير ابن عربي، ج 1، ص 74 .
- 62 الطبري، جامع البيان، ج 1 ، ص 340 .
- 63 مختار، اللغة واللون، ص 69.
- 64 عبید، الالوان (دورها، تصنيفاتها، مصادرها، رمزيتها، دلالتها) ص 45 .
- 65 عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، امه اسماء بنت ابي بكر، كان اول مولود ولد في الاسلام في المدينة، حضر اليرموك مع ابيه ونزل دمشق لغزو القسطنطينية، بويج بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية، غلب على الحجاز والعراقين ومصر واليمن وبعض الشام، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي ايام خلافة عبد الملك بن مروان. ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، ج 28، ص 141 .
- 66 الحصين بن النمير بن فاتك الكندي السكوني، من اهل حمص، كان بدمشق عندما خرج معاوية بن ابي سفيان الى صفين وخرج معه، وولى الصافية ليزيد، وكان امير على جند حمص الجيش الذي وجهه يزيد لقتال المدينة في واقعة الحرة، وقد اوصى مسلم بن عقبة قائد الجيش بتولية الحصين اذا نزل به الموت، فلما نزل الموت به اوصى له . الصفدي، الوابي بالوفيات، ج 13، ص 56 .
- 67 الصفدي، الوابي بالوفيات، ج 13، ص 57 .
- 68 الازرقفي، اخبار مكة، ص 117.
- 69 السوطي، الدر المنثور، ج 1، ص 135 .
- 70 ابن شيبه، المصنف، ج 4، ص 360؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج 3، ص 242 .
- 71 النووي، المجموع، ج 8، ص 32 .
- 72 البيهقي، السنن الكبرى، ج 5، ص 76 .
- 73 العلل، ج 3، ص 316.
- 74 البيهقي، السنن الكبرى، ج 5، ص 76 .
- 75 الترمذي، سنن الترمذي، ج 2 ، ص 174 .
- 76 يعلي بن امية التميمي، ويقال يعلي بن منبه، اسلم يوم الفتح، وشهد حنيناً والطائف وتبوك. ابن عبد البر، الاستيعاب، ج 4، ص 1585 .
- 77 البيهقي، السنن الكبرى، ج 5، ص 77 .
- 78 النووي، المجموع، ج 8، ص 13 و 32 .
- 79 ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج 2، ص 333 .
- 80 خويلد بن اسد بن عبد العزى القرشي ، قال عنه عبد المطلب ما رأيت احد ورث العلم الاقدم غير خويلد بن اسد، وهو الد خديجة زوجة النبي(ص) ووالد حزام والعوام ابو الزبير ، قتل خويلد في حرب خزاعة . ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج 15، ص 217 و 20 ، ص 24 .

- 81 ابن كثير، البداية والنهاية، ج2، ص361-362 .
- 82 ابن حنبل، مسند احمد بن حنبل، ج4، ص387؛ الطبراني، ج2، ص99 .
- 83 قيل انها كانت تحكم بسيرة خبيثة، وكانت تتخيل الرجال على عينها، فمن اعجبها دعتة الى نفسها فوقع عليها، فقد اعجبها فتى من قيس، فدعتة فوقع عليها، فألقها غلامين في بطن، فأسمت الاول سهلا والآخر عوفا. الدينوري، الاخبار الطوال، ص40.
- 84 الدينوري، الاخبار الطوال، ص39 .
- 85 اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص260-261؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص207؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج8، ص275 .
- 86 البخاري، صحيح البخاري، ج2، ص156؛ مسلم، صحيح مسلم، ج2، ص100 .
- 87 ابن كثير، البداية والنهاية، ج8، ص275.
- 88 الوافي بالوفيات، ج17، ص92-93 .
- 89 تاريخ الاسلام، ج5، ص315 .
- 90 القرامطة، مفردها قرط، وهو الاسم الذي عرفوا به نسبة الى مؤسسهم (حمدان قرط) الذي ظهر في سواد الكوفة، وكان يحمل الغلات على اثار، حتى فشا مذهب القرامطة وهو مذهب باطني، وكثروا في ارض السواد من الكوفة، واطهروا مذهبا غريبا، حيث احلوا دماء امة محمد(ص) الذين لا يؤمنون بمذاهبهم، ثم توسعت رقعت تواجدهم واخذوا يغيرون على النواحي والبلدان الاسلامية ويسلبوا ويقتلوا. الطبري، تاريخ الطبري، ج8، ص158-160؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص447.
- 91 هو سليمان بن حسن القرمطي الجنابي، الاعرابي، الذي سار الى مكة واستباح الحجيج فيها وقد قتل ما يقرب من الف وسيى واقام بالحرم ستة ايام. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج15، ص320-322 .
- 92 ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص207-208 .
- 93 الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج15، ص321 .
- 94 المسعودي، التنبيه والاشراف، ص346 .
- 95 الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج15، ص53 .
- 96 هجر: بلغة حمير والعرب العاربة تعني القرية، وهي قصبة البحرين . ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص393 .
- 97 يحكم الامير التركي، كان اول امره من غلمان ابي علي العارض، وقد وهبه الى كالي الديلمي، الا انه فارقه مع فارقه من اصحابه الى مردويج، وكان من جملة من قتل مردويج، ليدخل الى العراق، ويتصل بمحمد بن رائق، الذي جهزه الى حرب البريدي في الاهواز، حيث انتصر عليه، ثم انتقل الى واسط، وبعدها دخل بغداد، فقلده الخليفة الراضي امرة الامراء بدلا عن ابن رائق. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص346-347؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج15، ص106.
- 98 ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص486؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج2، ص149؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج15، ص321 .
- 99 ابو محمد عبيد الله الملقب بالمهدي الفاطمي، اختلفت الآراء في نسبه فمنهم من ارجعه الى الامام الصادق من ولده موسى الكاظم(ع) ومنهم من ارجعه الى الامام الصادق من ولده اسماعيل، ومنهم من ارجع نسبه الى الحسن بن علي بن ابي طالب، غلب

- على المغرب، ودعا فيها لنفسه ، وقيل ان ابو عبد الله الشيعي كان داعيته، قتل في سجلماسة، على يد اميرها اليسع بعد ان نما اليه انه دخلها فقبض عليه وحبسه فيها، وارد ابو عبد الله انقاذه الا انه وجده مقتولا في سجنه سنة 322هـ . ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج3، ص119؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج15، ص141-143 .
- ¹⁰⁰ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص208؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج5، ص315.
- ¹⁰¹ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج3، ص379 .
- ¹⁰² الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج15، ص379 .
- ¹⁰³ تاريخ الاسلام ، ج25، ص17 .
- ¹⁰⁴ الصوري، الفوائد المنتقاة، ص99؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج9 ، ص332-333؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج28، ص248.